الاردن »(٦٠). لذلك ففي الخطاب الذائع الصيت الذي القاه في عجلون في ١٤ حزيران ١٩٦٦ والذي أعلن فيه زوال « امكان التعامل مع هذه المنظمة بمضمونها الحالي جملة وتفصيلا » في هذا الخطاب « وحد » حسين بين الشيوعية و (م ت ف) وشن هجوما عنيفا على « المخربين الذين كفروا بعروبتهم يوم اعتنقوا كل مبدأ هدام وفكر دخيل ووحدوا صفوفهم اليوم في العمالة للشيوعية الدولية ، ليطلوا اليوم جميعا بوجوههم الكالحة وحقدهم الاسود ونواياهم الخبيثة من خلف اقنعة البطولة والحرص على القضية التي ارتدوها في غفلة من الزمن فأوصلتهم فيما اوصلتهم حتى الى منظمة التحرير »(٦١). واستطرادا علينا أن نذكر هنا أن جميع الحملات التي قام بها النظام الاردني ضد الحركة الوطنية في الاردن كانت تتستر بقناع مقاومة الشيوعية في البلد . وفي هذا الخطاب الاخير اعتبر حسين أن الشيوعية أشد خطرا من اسرائيل فـ « الشيوعية بقواها الهائلة ومخططاتها لبلشفة العالم يتضاءل بالمقارنة بها الخطر الصهيوني ذاته على أبواب وطننا العربي » . وواضح من مثل هذا الطرح ان حسين كان جادا في صرف انظار شعبه عن الخطر الحقيقي الماثل في قلب الدار نفسها . وفي اكثر من مناسبة ربط حسين بين الشيوعية و(م ت ف) . فقد أعتبر ان الهجوم الذي شنته القوات الاسرائيلية على قرية السموع في ١٣/١١/١٩٦٦ « كان تدبيرا مدروسا وفق مخطط مدروس يرمي الى جر قواتنا الى معركة مفتعلة مصطنعة تسند العدو فيها قوى اخرى [هي] قوى الاستعمار وقوى الماركسية ... وقوى الطابور الخامس من بني قومنا وفي طليعته منظمة التحرير الفلسطينية »(٦٢)، كما اعتبر أن التظاهرات التي عمت الضفة الغربية في أعقاب الهجوم على السموع « نجمت عن ثلاثة اسباب مجتمعة : الهجوم الاسرائيلي وأعمال الشيوعيين والماركسيين واعمال منظمة التحرير الفلسطينية »(٦٣).

على هذه المحاور مجتمعة سار حسين في حملته ضد المنظمة وعمل على مجابهتها في الاردن . وكان للمنظمة في هذه المرحلة مطلبان رئيسيان في الاردن : تشكيل وحدات عسكرية وحق تنظيم الشعب الفلسطيني . وكان موقف حسين من المطلب الاول هو كما يلي : « بما أن هذا الشعب في هذا البلد هو شعب فلسطين فلا مجال ولا مكان لاية تشكيلة عسكرية اخرى مهما صغرت لا تخضع لقيادته [الجيش الاردني] ولا تحمل شعاره ولا تنضوي تحت راياته الخفاقة بالشرف »(٦٤). ولم يكتف حسين بذلك بل اعتبر ان جيشه هو « جيش التحرير الفلسطيني » الذي كانت المنظمة قد انشأت تشكيلاته في غزة وسوريا والعراق . ففي خطاب له يقول : « ان قواتنا المسلحة ... هي جيش فلسطين ... وان جيشنا ... هو جيش التحرير »(٦٥)، ولذلك فـ « اذا كان هذا الجيش هو جيش فلسطين وجيش التحرير فلا لزوم ولا ضرورة لخلق تشكيلات جديدة تابعة لجهات تعيش في غير هذا البلد »(٦٦). لقد رفض حسين تشكيل قوات فلسطينية في الاردن ، وكمحاولة منه لتطويق هذا المطلب الشعبي الذي اشتد بشكل خاص بعد الهجوم على السموع طلب الملك من وصفي التل ، رئيس وزرائه ، في رسالة وجهها اليه في ١٩/١١/١٩٦٦(٦٧) ان يتخذ مع المسؤولين الاخرين جميع الترتيبات لاقتياد كل انسان يصلح للخدمة العسكرية فورا الى التجنيد . وقال حسين انه ليس على من ينشد خدمة بلده الا أن يقدم نفسه للجهات المسؤولة ليجند « اما اذا ظهر فينا بعد ذلك من تسول له نفسه الانصراف عن هذا الشرف الى الفوضى والتخريب واتباع المضللين فليعاقب بلا هوادة ... » وقد أقر مجلس الوزراء بعد أقل من اسبوع مشروع قانون للخدمة الاجبارية(٦٨) التي ادخلت الشباب في قفص معسكرات الاعتقال .

أما بالنسبة للمطلب الثاني الذي رفعته المنظمة وهو حقها بتنظيم الشعب الفلسطيني في الاردن فقد قال حسين : « اذا كان أبناء فلسطين من العائدين قد بدأوا منذ زمن غير بعيد في تنظيم صفوفهم في غير الاردن فقد بدأنا ذلك نحن قبل سنوات وسنوات »(٦٩).